

## رحلة اليقين ٥) جزء ١ من ٢: كيف يلغي الإلحاد العقل والعلم؟

إياد قنيبي

السّلام عليكم - 00:00:08

أيّها الأحبّة، في الحلقة الماضية بيّنا أنّ المُلحد حين أنكر وجودَ الخالق، - 00:00:09

فإنّ ذلك أدّى به إلى نزْع الموثوقيّة عن المكوّنات الفطريّة - 00:00:14

التي يجدها الإنسان من نفسه - 00:00:18

وسنرى كيف أنّ هذا يؤديّ به إلى سلسلة من الإنكارات: - 00:00:21

إنكار المسلّمات العقليّة، والأخلاق، وسؤال الغاية، والإرادة الحرّة - 00:00:25

إنكار وجود هذه المكوّنات بشكل فطريّ، أو إنكار أن يكون لها قيمة - 00:00:30

لماذا؟! - 00:00:34

أمّا كان يمكنه أن يُنكر الخالق، ويحافظ على هذه المسلّمات - 00:00:35

-التي يجدها المُلحد من نفسه رغمًا عنه- بدل الدُخول في سلسلة المكابرة والضّياع هذه؟ - 00:00:39

لا، لا يستطيع! - 00:00:46

لماذا؟ سنرى... - 00:00:47

وسنبدأ بالضرورات العقليّة - 00:00:49

هذه الحلقة ستكون غزيرة الفائدة؛ - 00:00:51

سنناقش فيها: دلالة الضرورات العقليّة على وجود الله تعالى، - 00:00:54

كيف يُسقط الإلحادُ المنهجَ التجريبيّ، - 00:00:59

هل الإلحاد يحترم العقل أم يُسقطه؟ - 00:01:02

تناقض المُلحدين - 00:01:05

مقولة: "الحقيقة نسبيّة"، وليست هناك حقيقة مُطلقة"، ما أصلُها وما نتائجها؟ - 00:01:06

هل الأشياء دليلٌ على الله؟ أم أنّ الله هو الدليل على كلّ شيء؟ - 00:01:12

بدايةً -إخواني- الإيمان يؤسّس كلّ شيء على وجود الله تعالى؛ ففي المنظور الإيمانيّ: - 00:01:17

خَلَقَ اللهُ السّماوات والأرض بالحقّ، ووضع لها بحكمته سننًا ثابتةً، - 00:01:23

وفطرَ الإنسان على فِطْرَةٍ تُنتج له مُسلّماتٍ عقليّة ضروريّة، - 00:01:30

يَنطلق منها عقل الإنسان لاكتشاف حقائق الأشياء - 00:01:36

المُلحد لديه مشكلةٌ مع كلّ عبارة من هذه العبارات التسع: - 00:01:40

(خَلَقَ)، (الله)، (بالحق)، (بحكمته)، (سننًا ثابتة)، (فِطْرَة)، - 00:01:45

(مسلّماتٍ عقليّة ضروريّة)، (عقلُ الإنسان)، (حقائق الأشياء) - 00:01:51

وسنبيّن ذلك بالتفصيل - 00:01:56

في المنظور الإيمانيّ يقول الله تعالى: - 00:01:58

(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ) [القرآن 59:4] - [00:02:00](#)  
أي أنه أوجد في الإنسان الانجذاب الفطري، - [00:02:03](#)  
والقابلية لمعرفة الحق في المذكرات والأخلاق، - [00:02:06](#)  
وبالبحث عن الغاية الحق من الحياة - [00:02:09](#)  
يودع هذه المعاني في نفس كل إنسان يخرج للحياة ليبث بها تعلّمه - [00:02:12](#)  
(رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) [القرآن 105:2] - [00:02:18](#)  
وهذا من أشكال الهداية - [00:02:21](#)  
وقلنا أن هذه الفطرة للإنسان تشبه نظام التشغيل للحاسوب - [00:02:23](#)  
في المنظور الإلحادي، الإنسان جاء وليد الصدفّة والعشوائية، لا لحكمة؛ - [00:02:28](#)  
وليس هناك شيء اسمه فطرة - [00:02:33](#)  
لكن، كيف تفسرون -أيها الملحدون- وجود ما يُشربّه نظام التشغيل للإنسان؟ - [00:02:36](#)  
بداية، كيف تفسرون وجود البدهيات العقلية؟ أي المسلمات العقلية والضرورات العقلية، - [00:02:42](#)  
مثل: مبدأ أن البعوض أصغر من الكل، وأن  $2=1+1$ ، - [00:02:49](#)  
وأن النقيضين لا يجتمعان، - [00:02:54](#)  
وأن لكل حدث سبباً - [00:02:57](#)  
هذه قواعد عقلية يَبني عليها الإنسان معارفه ولا تنبني على شيء قبلها؛ - [00:02:59](#)  
فلا بد أن هناك من أودع في نفس الإنسان فطرة تتعرف عليها - [00:03:04](#)  
وهنا تبدأ رحلة التخبّط الإلحاديّة؛ - [00:03:10](#)  
فمن الملحدّين من قال: - [00:03:13](#)  
"إن هذه القواعد العقلية تتكوّن من المدخلات الحسيّة - [00:03:14](#)  
ممّا يشاهده الإنسان ويسمعه عبر أداة الاستقراء؛" - [00:03:18](#)  
أي أن الإنسان يرى التفاحة تنضم إلى أخرى، فتصبحان تفاحتين، - [00:03:21](#)  
ومشاهد كثيرة مشابهة تستقرئها عينه، فتتكوّن لديه من ذلك قواعد عقلية: - [00:03:26](#)  
أن الجزء أصغر من الكل، وأن  $2=1+1$ ، - [00:03:32](#)  
وأن الطفل يضربه أخوه فيحس بالألم؛ فيعلم أن الضرب سبب للألم - [00:03:36](#)  
ويرتطم أمامه جسم بالزجاج فيكسره؛ فيعلم أن الارتطام سبب للكسر - [00:03:42](#)  
ويرى كل شيء يحصل بسبب؛ فتتكوّن لديه قاعدة السببية: (أن لكل شيء حادث سبباً) - [00:03:48](#)  
لكن الملحد بذلك قد عكّس المسألة؛ - [00:03:56](#)  
فجعل المدخلات هي التي تصوغ القواعد العقلية والمعادلات، - [00:03:59](#)  
وهو شبيه بقول: أن كثرة البيانات المدخلة إلى جهاز الحاسوب - [00:04:03](#)  
تكوّن البرامج القادرة على تحليل المدخلات والخروج بنتائج، - [00:04:07](#)  
تصوّر لو أننا أدخلنا عامودين على صفحة إكسل، عامودين متجاورين، - [00:04:12](#)  
تحت كل منهما عدد كبير من الأرقام، - [00:04:17](#)  
هل سيقوم جهاز الحاسوب بنفسه بكتابة مُعادلة: - [00:04:20](#)  
الرقم الأول زائد الرقم الثاني يساوي النتيجة؟! - [00:04:24](#)

حتى لو زدنا عدد الأرقام تحت كل عمودٍ إلى ألفٍ، أو مليون - [00:04:27](#)

لو أدخلنا عمودين متجاورين، تحت الأول حدثٌ سابقٌ، وتحت الثاني حَدَثٌ لاحقٌ، - [00:04:32](#)

هل سيستنتج الحاسوب بنفسه أن السَّابِق سببٌ للاحق في خُرج بقاعدة السَّبَبِيَّة؟! - [00:04:39](#)

المُحدِّدون أدركوا وجود هذه المشكلة، - [00:04:46](#)

لكنَّهم أصرُّوا على التَّهَرُّب من فكرة أن هناك (برمجة) يمكن وصفها بأنَّها (حقٌّ)، - [00:04:48](#)

تُحلِّل المُدخَلات الحسِّيَّة من جهة، وتُعْمَل العقل من جهة، لتصل إلى نتائج حَقَّة، - [00:04:54](#)

إذ هذه البرمجة تحتاج إلى مَنْ يُوَدِّعها في نفوس الإنسان - [00:05:00](#)

فأصرُّوا على أن البرمجة وَلِيَّةُ الحواسِّ - [00:05:04](#)

حسنًا - بَعْضُ النَّظَر عن مصدر هذه البرمجة - - [00:05:07](#)

فلنفترض أنَّها حواسُّكم، - [00:05:11](#)

المهمُّ أنَّها وصلت إلى استنتاجاتٍ على رأسها مبدأ السَّبَبِيَّة: أن لكلِّ حادثٍ سببًا - [00:05:13](#)

إذن، فلا بُدَّ أن لهذا الكون سببًا - [00:05:21](#)

هنا اضطرَّ بعض المُحدِّدين إلى القول: بأنَّ استنتاجاتٍ هذه البرمجة - [00:05:24](#)

ليست شرطًا أن تكون حقائق؛ - [00:05:29](#)

فهي إنَّما نتيجة الاستقرارات، والاستقرارات قد تكون ناقصةً، - [00:05:32](#)

بمعنى أنَّه ضَمَّن دائرة مشاهداتهم، فلكلِّ شيءٍ سببٌ، - [00:05:36](#)

لكنَّ ليس هناك ما يمنع أن يحدث في زاويةٍ من زوايا الكون شيءٌ بلا سببٍ - [00:05:40](#)

نحن كمؤمنين نقول: لكلِّ حادثٍ سببٌ - [00:05:45](#)

هذه حقيقةٌ مطلقةٌ يقينيَّةٌ تدلُّ كلَّ المُشاهدات على صِدْقها - [00:05:48](#)

وهم يقولون: بل قُصارى ما يُمْكِنُنا قوله أن الأحداث التي نراها لها أسبابٌ - [00:05:53](#)

نقول لهم: حسنًا، وُجود الكون من أساسه، - [00:05:58](#)

ألا يجب أن يكون له سببٌ؟! فيكون هناك مَنْ أَوْجَدَه؟! - [00:06:01](#)

فيقولون: لا، فنحن لا نرى قاعدة السَّبَبِيَّة حقيقةً مطلقةً عامةً نلتزم آثارها في كلِّ شيءٍ - [00:06:06](#)

أدرك هؤلاء مدى تناقضهم - [00:06:14](#)

وهم يلتزمون بالسَّبَبِيَّة في حياتهم اليوميَّة، - [00:06:16](#)

والاستكشاف وبناء النَظَريات العلميَّة، وفي كلِّ شيءٍ، - [00:06:19](#)

بينما عندما تأتي المسألة إلى الحقيقة الكبرى، - [00:06:23](#)

وهي سبب هذه الأسباب كلَّها - [00:06:26](#)

ومصدر الكون، يَنكِرُون السَّبَبِيَّة - [00:06:28](#)

فماذا فعلوا للخروج من هذا التناقض؟ - [00:06:30](#)

أنكروا الضَّرورات العقليَّة بالكليَّة من الأصل، ومنها حقيقة أن لكلِّ حادثٍ سببًا - [00:06:33](#)

وقالوا: الأشياء التي نَظُنُّ أنَّها أسبابٌ، إنَّما حدثت باقتِران مع ما نَظُنُّه نتائج - [00:06:40](#)

بينما قُصارى الأمر أنَّهما حَدَثان تعاقبا، ولا علاقة لأحدهما بالآخر - [00:06:46](#)

وعليه اعتبروا أنَّهم خرجوا من مأزق سبب وجود الكون، - [00:06:51](#)

فقالوا أن الكون يمكن أن يوجَد بلا سببٍ أصلاً! - [00:06:55](#)

أو أن يُوجد نفسَه بنفسه! - [00:06:58](#)

وممن قال بذلك الفيلسوف البريطاني بيرتراند راسل "llessuR dnartreB" - [00:07:00](#)

وعالم الفيزياء ستيفن هوكينغ "gnikwaH nehpetS" - [00:07:04](#)

ولورانس كراوس "ssuarK ecnerwaL" - [00:07:06](#)

الذي قال: "أنه لا يمكن التّعويل مُطلقاً على شيء اسمه مبادئ عقلية ضرورية" - [00:07:07](#)

وذلك في سياق التّسويغ لفكرة كتابه: (كون من لا شيء!) - [00:07:13](#)

والتي تقوم على أن الكون -وإن كان ناشئاً من العدم- - [00:07:17](#)

إلا أنه بالإمكان أن يكون أحدثَ نفسَه بنفسه! - [00:07:21](#)

وتابعه على هذا الكلام مجموعة من علماء الطبيعة، واحتفوا بكتابه - [00:07:24](#)

هربوا من التناقض، فوقعوا في الجنون - [00:07:30](#)

وحقيقة أيها الإخوة، - [00:07:34](#)

هذا الكلام -وإن كان نوعاً من الجنون- - [00:07:35](#)

إلا أنك تجد من يُفاخر به ويتغنّى بأسماء العلماء (الذين يُنظرون له، - [00:07:37](#)

وهو ضريبة من ضرائب الإلحاد، ونتيجة طبيعية له - [00:07:43](#)

[كيف يهدم الإلحاد العلم التجريبي؟] - [00:07:49](#)

هؤلاء وإن كانوا ينطلقون من تقديس العلم التجريبي، - [00:07:51](#)

ويقولون: لا نؤمن بما وراء الطبيعة؛ لأنه لا يمكن تجربته، - [00:07:55](#)

إلا أن كلامهم ينتهي بهدم العلم التجريبي من أساسه؛ - [00:08:00](#)

فالاستكشاف كلّه قائم على رصد العلاقات السببية، - [00:08:04](#)

واشتقاق الاستنتاجات العلمية المُطلقة - [00:08:08](#)

أمّا حسب مبدأ هؤلاء: - [00:08:11](#)

فإن كان مليون مُجربٍ لتفاعل الحمض مع القاعدة نتج معه ملح وماء، - [00:08:13](#)

فإنهم يَمَنّعون أنفسهم من أن يشتقوا من ذلك تعميماً وحقيقة علمية مطلقة، - [00:08:17](#)

بل لا مانع -وفق مبدئهم- من أن يَنْتج في المرة المليون وواحد شيء غير الملح والماء؛ - [00:08:24](#)

لأنهم إن اشتقوا قاعدة علمية، - [00:08:30](#)

وأصبحت هذه القاعدة حقيقة مطلقة، - [00:08:33](#)

فإنهم يكونون قد بنوا هذه القاعدة على ضرورات عقلية؛ - [00:08:37](#)

كاعتبار أن للكون سرّاً ثابتاً، وأن تفاعل هاتين المادتين سبب لتكوّن الملح والماء - [00:08:41](#)

هذه السُّنن، مَنْ وضَعها؟ - [00:08:48](#)

وهذا التّسبب، مَنْ جعله حقيقة راسخة ثابتة؟ - [00:08:50](#)

العشوائية والصُدفة لا يضعان سرّاً ولا يُوجدان حقائق مطلقة؛ - [00:08:53](#)

لذلك، أنكروا المسلّمات العقلية - [00:08:58](#)

وعلى هذا فالعلم التجريبي يُصبح عبثاً، بل وتطبيق نتائجه يصبح عبثاً؛ - [00:09:01](#)

ففأَيروس الإيدز ليس سبباً في الإيدز، إنَّما هما أمران اقترَنا - [00:09:07](#)

والأمراض ليس لها أسباب، والعلاج ليس سبباً للشفاء - [00:09:11](#)

ولو أن مرضاً جديداً ظهر، فمن العبث ومضيعة الوقت أن تُنفق المليارات على معرفة سببه - 00:09:16

فقد نكتشف في النهاية أن هذا المرض هو كالكَوْن بلا سبب! - 00:09:23

[تناقض الملحدين] - 00:09:29

والمُحدون الذين تهربوا من التناقض بإنكار السببية، - 00:09:31

لا يجدون بداً من أن يتناقضوا عملياً مع ما يدعون؛ - 00:09:34

فالمُحد إن ارتطمت سيارة بسيارتِهِ، فقال له صاحب السيارة الأخرى: - 00:09:39

ضرب سيّارتي لسيّارتك ليس سبباً في التلّف الذي أصاب سيّارتك، - 00:09:44

إنّما هما شيئان وقعا باقتران دون علاقة سببية، فلا تُطالبني بتعويض، - 00:09:49

هل يَقبل المُحد؟! - 00:09:54

إن طعنه أحد بسكين ثم قال: سيّان دمك ليس سببه طعنتي - 00:09:56

فهل يَقبل؟! لا طبعاً - 00:10:01

فالمُحدون يمارسون الاعتراف بالمبادئ العقلية الضرورية رغم أنهم - 00:10:03

في حياتهم وعلومهم، - 00:10:08

لكن عندما تأتي المسألة للحقيقة الكبرى، - 00:10:10

وهي وجود الخالق - عز وجل - فإنهم يتنكّرون لهذه المبادئ - 00:10:13